رؤوس أقلام على هامش حوار القاهرة

بقلم: د. مهدي عبد الهادي

التاريخ:	٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٣
الموضوع:	لقاء القاهرة: تعددت الأسباب والموت والدمار لا ينتهي
الحدث:	عقد في القاهرة لقاء فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية (اثني عشرة) باستثناء اثنين أو ثلاثة وذلك لأول مرة منذ عشرين عاماً تقريباً بدعوة رسمية من الحكومة المصرية.

أولا المناخ السياسي

١ . تجري الانتخابات الإسرائيلية في ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٣ مع توقعات نجاح تيار اليمين المتطرف برئاسة شارون مع انقسامات حادة تعصف بقدرات حزب العمل بقيادة ميتسناع وضعف تيار اليسار الممثل في حركة ميرتس مع تصاعد التيار الديني ومستقبل تحالفه مع الليكود لتشكيل الحكومة القادمة واستمرار «أزمة الديمقراطية» للمواطنين العرب وممثليهم .

٢ . الانفجار القادم في بغداد والمهادنة الإقليمية للحضور والفعل العسكري الأمريكي في المنطقة .

٣ . استمرار النزيف الفلسطيني في الأراضي المحتلة وأخطار النكبة الحالية في :

أ – عربدة المستوطنين في الخليل والعسكر في غزة .

ب – التخطيط لنقل الخط الأخضر في حدود الضفة الغربية مع إسرائيل إلى الداخل في مساحة ١٠–١٥ كيلومتر وترحيل سكان القرى المحاذية على غرار ما تم في دير ياسين!

ج– توسيع مساحة الفصل بين الكنتونات الفلسطينية مدن وقرى الضفة وغزه المحاصرة والمغلقة .

د– النكبة الاقتصادية والاجتماعية والصحية التي ستهدد بحدوث مجاعة إنسانية .

هـ– غياب القانون والنظام وضعف قدرة الأجهزة الفلسطينية على السيطرة على الأوضاع الداخلية .

و– استمرار حصار عرفات وما يتهدد مصيره .

ز– الأسرى والمعتقلين (حوالي ٦,٥٠٠) واحتمال إبعادهم . . .

ثانيا دعوة القاهرة

على الرغم من الانقسامات والخلافات فيما بين الفصائل ، وتفاوت أحجامها السياسية والميدانية والعسكرية ، ومنهم ما ينطبق عليه قوله تعالى «**يحي العظام وهي رميم**» وآخرين ، والقول المأثور «**فاقد الشيء لا يعطيه**» في حين تبقى فتح تمثل ٤٠٪ وحماس ٢٠٪ من شرائح المجتمع الفلسطيني ، وتختلف جميع الفصائل في مواقفها العلنية وسلوكها الفعلي تجاه عملية السلام بين مؤيد ومعارض ومتحفظ وآخر مُفسد أو مُعطل أو مُقاوم ، ولكن التجاوب مع الدعوة المصرية والحرص على الحضور وبعد تحقيق شروط بعضهم الشكلية وليس الموضوعية ، فإنهم يرغبون فيما يلي :

١ – تأكيد شرعية ما يمثلون ، (تنظيمات ، قادة ، وأفراد)

٢ – تأكيد حقهم في موقع معترف به داخل الحركة الوطنية الفلسطينية

٣– إيصال رسائل إلى الداخل الفلسطيني بين الشعارات المرفوعة ، والثوابت الوطنية المعتمدة ، والقدرات المتوفرة وشروط العمل المطلوبة .

٤ – البحث عن أدوات ووسائل وصياغات للتنسيق فيما بينهم كحد أدنى .

ثالثا أجندة القاهرة

١ – خطة قصيرة المدى :
– وثيقة إعلان هدنة فلسطينية
– التأثير إيجابياً على الانتخابات الإسرائيلية
– تأكيد دور القاهرة كراعي لعملية السلام

٢ – خطة طويلة المدى :
– إعادة ترميم وتفعيل م . ت . ف
– القيادة الفلسطينية ما بعد عرفات
– العودة للمفاوضات

رابعا أجندة حركة فتح

–الإلتزام بقرار سلطة واحدة (السلطة الوطنية المنتخبة)
– الهدنة مؤقتة ومشروطة في حدود عام ١٩٦٧ .
– إخراج المدنيين من دائرة الصراع
– الإصلاح والإنتخابات والولاء لقيادة عرفات
– المفاوضات والدولة

خامسا أجندة حركة حماس

–الهدنة مشروطة بضمانات متبادلة ومتزامنة من الطرف الآخر وأيضاً من واشنطن
– قيادة طوارئ موحدة للمرحلة الحالية مع استمرار المقاومة
– عضوية م . ت . ف وإسقاط اسم الحركة من قائمة الإرهاب .
– المشاركة بدون شروط في الانتخابات القادمة

سادسا أجندة فصائل دمشق

– العودة الشرعية للبيت الفلسطيني
– إغلاق الباب أمام التهديد بإغلاق المكاتب أو إقامة القادة .
– العمل في الساحة الإقليمية

سابعا | المواقف المتوقعة

١ – بيان عام يتضمن سرد لأخطار المرحلة الحالية

أ – النكبة الفلسطينية الحالية
ب – الإنفجار القادم في بغداد
ج– استمرار شارون واليمين في قيادة إسرائيل
د– اخطار الترحيل للداخل وتهويد الخليل وترحيل المعتقلين والقتل والدمار الذي لا ينتهي .

٢ – تأكيد الثوابت الفلسطينية وأهمية استمرار التواصل فيما بين الفصائل ؛ لقاء / حوار/ أجندة وطنية مشتركة أو مشروع برنامج وطني وليس بالضرورة الإجماع على شيء .

٣– تأكيد استمرار المقاومة (الإنتفاضة) في حدود ١٩٦٧ ، ودعوة حركة الجهاد للإنضمام .

٤ – الدعوة لإخراج المدنيين من كلا الطرفين من دائرة الصراع .

٥ – موضوع «الهدنة» مشروط بضمانات من الطرف الآخر أو طرف ثالث!

٦ – تشكيل (لجنة تنسيق عليا) للمتابعة أو (لجنة طوارئ مشتركة) أو (لجنة مصغرة) للحوار الدائم أو مشروع لقيادة وطنية إجماعية موحدة مرحلية .

ثامنا | ما غاب عن لقاء القاهرة

– حضور شخصيات وفعاليات المجتمع المدني الفلسطيني .
– تقييم ومراجعة للعمل الوطني في الداخل والخارج
– بيان المصالح والعلاقات الذاتية والمشتركة ومستقبلها
– الرؤية الوطنية للمستقبل السياسي الفلسطيني بين الواقع والممكن والقدرات
– حضور الشخصيات الاعتبارية والعامة في المهجر الفلسطيني
– أجندة اللاجئين .

تاسعا | النتائج المتوقعة

١ – ترحيب وتشجيع باستمرار الدور المصري في الدعوة والتنسيق .
٢ – تفهم واحترام للوثيقة المقدمة دونما توقيع أو التزام
٣– مقترحات ومشاريع لاستمرار لقاء الفصائل في القاهرة
٤ – التمهيد لبلورة برنامج وطني مرحلي حول الإصلاح / الانتخابات/ الانتفاضة/ المفاوضات/ الدولة/ ومستقبل م . ت . ف .

٥- مشروع عقد مؤتمر وطني فلسطيني : مَنْ؟ ومتى! وأين؟
٦- بين السطور وفي أروقة القاعة، تساؤلات حول التمويل المباشر والرسمي والعلني والنسب المئوية لكل فصيل وعلى أي أسس يُحتسب من خلال مؤسسات م . ت . ف أو التمويل غير المباشر أو المصادر الأخرى . . . . .

عاشراً المقترح

١- الدعوة لعقد (لقاء القاهرة الثاني) بشكل منفصل وموازي ومتزامن للقاء الفصائل وذلك بدعوة رسمية مصرية لشخصيات وفعاليات المجتمع المدني الفلسطيني في الداخل والخارج .

٢- جدول أعمال لقاء القاهرة الثاني :

أ - تقرير حول لقاء الفصائل ونتائجه .
ب - دور المستقلين والمجتمع المدني في عملية : الإصلاح / الانتخابات/ الانتفاضة/ المفاوضات/ النظام السياسي والديمقراطية في الدولة
ت - مناقشة البرنامج الوطني المرحلي بين التخطيط والتنفيذ والنتائج .
ث - التمهيد لمؤتمر وطني موسع (مَنْ ومتى وأين) .

٣- دعوة مشتركة للقاء القاهرة الثالث يجمع بين :

- الفصائل ومؤسسات السلطة الوطنية
- شخصيات وفعاليات المجتمع الفلسطيني في الداخل والخارج
- يُطرح جدول أعمال حول

أ - ماذا بعد . . . . . ؟
ب - إلى أين . . . . . ؟

-يُقترح دعوة ٦٠ شخصية من الداخل والخارج للقاء القاهرة الثاني .